



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights

تأثير أحداث 11 سبتمبر على أوضاع حقوق الإنسان في المنطقة العربية

إعداد

وحدة مكافحة خطابات الكراهية بمؤسسة ماعت

يعيش العالم الذكرى الثانية والعشرين لأهم حدث عالمي في تاريخ السياسة الأمريكية¹. الحدث الذي جعل 19 إرهابياً ينتمون لتنظيم القاعدة يُزعزَعوا صورة السيادة الأمريكية المهيمنة في أعين العالم ويحزموها من كافة قواعدها المتينة ويثبتوا للجميع أن حتى أكبر قوة عسكرية واقتصادية وأنجح الأجهزة الأمنية يمكن أن يخرقها الإرهاب. ففي الوقت التي كانت تمسك فيه الولايات المتحدة الأمريكية بزمام كافة السياسات الدولية، استفاقت على فجعة ضرب أربع طائرات لثلاثة من أحد أعلامها في أنحاء مختلفة من الدولة خلال دقائق معدودة بين كل ضربة والأخرى. فشهدت الضربة الأولى للبرج الشمالي من مركز التجارة العالمي في تمام الساعة 8:46 صباحاً، في حين جاءت ضربة البرج الجنوبي بعدها مباشرة في تمام الساعة 9:03 صباحاً ثم شهدت الساعة 9:37 صباحاً ضرب وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" بينما تحطمت الطائرة الرابعة في إحدى غابات ولاية بنسلفانيا² والتي يُزعم أنها كانت بغرض استهداف مقر مجلسي النواب والشيوخ في واشنطن³.

"أمريكا تتعرض للهجوم"، كانت هذه الكلمة لرئيس موظفي البيت الأبيض "أندرو كارد" التي أخبر بها الرئيس الأمريكي آنذاك "جورج بوش" ليعبر بها عن مدى الهزة التي ضربت البلاد في ثوانٍ معدودة⁴. وبالفعل جاء وقع الكلمة متناسباً مع الحدث، فخلال ساعتين فقط فقدت الولايات المتحدة ما يقرب من ثلاث آلاف شخص⁵ فضلاً عن انهيار البرجين الشمالي والجنوبي وتدمير الواجهة الغربية لمبنى وزارة الدفاع الأمريكية⁶. ولم تكن هذه فقط مجرد الخسائر التي ألحقتها الحادثة، وإنما جاءت تبعاتها لتلقي بظلالها على سيادة الكثير من الدول وتدمير حياة الأبرياء وتقضي على حق الآلاف من مواطنيهم في أبسط حق لهم وهو "الحياة". فعلى غير المتوقع أصبحت هذه هي الورقة الراححة للولايات المتحدة التي يُسمح لها استخدامها لتبرير كافة أفعالها بزعم الانتقام ضاربة بعرض الحائط كافة مزاعمها عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان.

¹ 20 عاماً على أحداث 11 سبتمبر: الأمين العام يشيد بالمستجيبين الأوائل الذين قدموا أسماء التضحيات، الأمم المتحدة، سبتمبر 2021. <https://tinyurl.com/4z9byucx>

² دقيقة بدقيقة.. لحظات الرعب في هجمات 11 سبتمبر، سكاى نيوز عربية، سبتمبر 2021. <https://tinyurl.com/yc4n6bx5>

³ هجمات 11 سبتمبر 2001: ماذا حدث في ذلك اليوم؟، بي بي سي نيوز عربي، أغسطس 2021. <https://tinyurl.com/h2sy2h4w>

⁴ He told Bush that 'America is under attack', nbc news, Sep 2010. <https://tinyurl.com/5n7y3ex8>

⁵ الولايات المتحدة تكرم ضحايا هجمات 11 أيلول/سبتمبر في نيويورك، يورو نيوز، سبتمبر 2022. <https://tinyurl.com/mue4ys5k>

⁶ هجمات 11 سبتمبر 2001: ماذا حدث في ذلك اليوم؟، مرجع سبق ذكره

بالعودة عدة عقود إلى الورا، نجد أن الولايات المتحدة هي من نصبت فخ التنظيمات الجهادية بغية هدم الاتحاد السوفيتي ثم تلقت نصيبها منه فيما بعد⁷. فتعود بدايات تنظيم القاعدة إلى عام 1987 والتي خرجت من رحم "المجاهدين الأفغان"⁸ الذين لم يتلقوا فقط الدعم المادي الأمريكي بل تلقوا أيضاً الاستخباراتي والتدريبات ومعظم أشكال الدعم الممكنة⁹:

- في ١٩٨٧، مولت المخابرات الأمريكية أكثر من نصف مليار دولار في شكل مساعدات عسكرية متقدمة للمجاهدين.

- قدمت تدريبات لوجستية وعسكرية متقدمة تمت معظمها على الحدود الباكستانية — الأفغانية واشتملت دعم العديد من القادة الأفغان والذي كان من بينهم "نجم الدين حكمتيار"، الشريك الأكبر "لأسامة بن لادن" زعيم تنظيم القاعدة واللدان تعاوننا لتزويد الأعداد المتلقية للتدريبات العسكرية الأمريكية خلال نقل العديد من المجاهدين العرب إلى الحدود مع باكستان. وفيما بعد بدأ بن لادن بتنفيذ هذه التدريبات على الولايات المتحدة بشكل خاص ناصحاً بتصريح خاص له عام 1998 بأن "لو استطاع أحد قتل أي جندي أميركي، فهو خير له من تضييع الوقت في أمور أخرى"¹⁰.

وبالنظر من بعيد نستطيع أن نؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة عن كافة العمليات الإرهابية التي ضرت بالمنطقة العربية فهي من فتحت المجال أمامهم بدعمها حتى توالوا على العالم بشكل لم يسبق له مثيل. حيث بدأ العديد من المقاتلين المجاهدين المدربين من أفغانستان بالعودة إلى بلدان مثل مصر والجزائر والمملكة العربية السعودية وتشكيل مثل هذه التنظيمات بعدما تشبعوا بكافة الخبرات الجهادية العدائية على المستويين العسكري والتخطيطي¹¹. فالقيادي المصري الذي كان على رأس المنفذين للهجمات كان قد تلقى تدريبات في أفغانستان داخل معسكرات لتنظيم القاعدة، على استخدام الأسلحة والمتفجرات وتزوير الوثائق عام 1997¹².

ودوناً عن هذا الدعم الغير مباشر، تذهب أقاويل أخرى إلى أن الأحداث برمتها مفبركة بالتعاون بين وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي أي إيه) وعميلها زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، بدعوى أنه لم ينفذ الاعتداء على مبنى البنتاغون بالطائرة المخطوفة، بل بصاروخ تسبب بأضرار بالغة في الأرواح وفي المبنى¹³.

⁷ من «القاعدة» إلى «داعش».. السحر الأمريكي ينقلب على صانعه.. أمريكا دعمت «طالبان» ضد النفوذ الإيراني والسوفيتي قبل الصدام.. و«بن لادن» حصل على 6 مليارات من

الـ«سي أي إيه» قبل ضرب برجى مركز التجارة، اليوم السابع، أغسطس 2015. <http://tinyurl.com/frnhh39u>

⁸ تنظيم القاعدة.. التأسيس والتاريخ والقيادات، الجزيرة، مارس 2015. <http://tinyurl.com/yhdzm59p>

⁹ المجاهدون الأفغان والصحة الإسلامية، الشروق، مايو 2022. <http://tinyurl.com/ndxh972h>

¹⁰ أسامة بن لادن، الجزيرة، مارس 2015. <http://tinyurl.com/2e6t92hw>

¹¹ AL-QAEDA INTERNATIONAL, FBI, Dec 2001. <http://tinyurl.com/427f5jxk>

¹² من هم منفذو هجمات 11 سبتمبر؟... عددهم 19 وبتزعمهم مصري، سبتونيك عربي، سبتمبر 2021. <http://tinyurl.com/yhesra6v>

¹³ "خدعة للقضاء على العرب" و"نبوءة قرآنية".. شائعات عن هجمات 11 سبتمبر، مصرأوي، سبتمبر 2019. <http://tinyurl.com/3ada7e88>

ثانياً: عواقب هجمات 11 سبتمبر 2001 على حقوق الإنسان في المنطقة العربية

لم تكن عواقب هجمات 11 سبتمبر حتى فقط بالوخيمة، وإنما جاءت مؤلمة وموجعة لشعوب لزالوا يعانون من آلامها حتى اليوم. فعواقب هجمات سبتمبر أشبهت المرض المزمن الذي مهما مر عليه الزمن لا يزول ولا يُشفى منه وإنما يهدأ بعلاجات مؤقتة وذلك لكونها اتخذت الطابع المباشر والغير مباشر أيضاً أو بالمعنى الأدق "الغير محسوب". وبالطبع لم يكن هناك شك ولو للحظة أن تأثيرات هذه الكارثة ستحوم حول الجميع. وبالفعل لم تستغرق سياسات الولايات المتحدة كثيراً حتى تحرق بلهيبها كل من يقف أمام ما أسمته "رد الفعل أو الانتقام" والممثلة في:

1. الحرب على الإرهاب

هي الحرب التي دعى لها الرئيس الأمريكي "جورج بوش" أمام الكونغرس في أعقاب هجمات الحادي من سبتمبر 2001، وكانت أولى كلماته "حربنا على الإرهاب تبدأ بالقاعدة، لكنها لا تتوقف هناك، ولن تنتهي حتى يتم إيجاد كل الجماعات الإرهابية ذات الوصول العالمي ووقفها وهزيمتها".¹⁴

وهي الحرب التي عبر عنها وزير البيئة السابق في حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بأنها "الحرب التي تشنها واشنطن ضد الإرهاب تُستخدم غطاءً زائفاً لتحقيق أهداف أميركية سياسية استراتيجية أوسع نطاقاً".¹⁵ وبالفعل، لم تكن هذه الحرب سوى أداة أميركية مبتكرة لتخفي وراءها مرضها الذي لم تستطع أن تتعافى منه الولايات المتحدة الأميركية حتى الآن وهو "إدمان التدخل في شؤون الدول بغية تحقيق مصالحها الذاتية وتحقيق السيطرة على حساب العالم" وتزينه بستار الدفاع عن حقوق البشر في العالم أجمع، وإن لم توكلها أي دولة بذلك.¹⁶

2. احتلال العراق

عزمت الولايات المتحدة الأميركية على تليفق أصابع الاتهام في هجمات 11 سبتمبر لحكومات الدول ذات المصالح الاستراتيجية بالنسبة لها، حتى يصبح لها مبرر قاطع في الحرب عليها، وإن كان ذلك لا يبرر لها ذلك إطلاقاً فهي بذلك تنتهك حق دولة في السيادة وأمن شعبها بموجب القانون الدولي. فضلاً عن عدم قدرة جهاز الاستخبارات الأميركية في الكشف عن أدلة حقيقة

¹⁴ خطاب الحرب على الإرهاب.. كيف غيرت خطبة بوش الشهيرة من منطقة الشرق الأوسط؟، اليوم السابع، سبتمبر 2022. <https://tinyurl.com/2wc8mytu>
¹⁵ حرق الشيطان وغزو العراق... هل يرجحان "المؤامرة" في هجمات سبتمبر؟، اندبندنت عربية، سبتمبر 2020. <https://tinyurl.com/k85eau7t>
¹⁶ إدمان واشنطن التدخل في شؤون الدول، المرسل، أبريل 2022. <https://tinyurl.com/4r9cza2s>

توثق هذه الصلة بل كل ما خرجت به كان مجرد ادعاءات لا أساس لها من الصحة ولا يوجد ما يصدق حقيقتها، فكانت الذريعة الرئيسية لها هي الصلة التي تربط بين إحدى منفاذي هجمات 11 سبتمبر "محمد عطا" وبين المسؤولين العراقيين الذين وفروا للمدبرين جوازات سفر وتسهيلات لوجستية بعدما أبهرهم استهداف السفارتين الأمريكيتين عام 1998، فاجتمع "عطا" مع مسؤول عراقي في براغ للاتفاق على التعاون. مع العلم أن ذلك كله تم دون تقديم أي دلائل تثبت صحة المعلومات فضلاً عن اكتشاف كذب وضلالة هذه المعلومات بعد عام واحد من الحرب في أكتوبر 2002.¹⁷ ومع ذلك، عملت الإدارة الأمريكية على إقناع الأمريكيين بشرعية الحرب على العراق وذلك على الرغم من عدم استطاعة الاستخبارات الأمريكية الوصول لدليل واحد على ذلك، وتصاعد هذا الإقناع للحد الذي جعل 69% من الأمريكيين يعتقدوا في ذلك الوقت أن صدام حسين كان متورطاً "شخصياً" في هجوم 11 سبتمبر و82% يعتقدون أن صدام قدم المساعدة لأسامة بن لادن.¹⁸

والجدير بالذكر أن هذه الإرادة والإصرار كانت نابعة من ضغط رئيس الوزراء البريطاني "توني بليز" على الرئيس الأمريكي "جورج بوش" للحصول على أدلة لبصمات العراق في هجوم 11 سبتمبر وصلتها بتنظيم القاعدة حتى اعترضت عدم موافقة مجلس الأمن على طلبها في القيام بعمل عسكري ضد العراق وضربتها بـ 29166 صاروخاً وقنبلة حتى خربت البنية التحتية وأرهقت أرواح ما بين 200 ألف ومليون شخص¹⁹ وأجبرت أكثر من 9 ملايين على الفرار من منازلهم.²⁰ ولم تقتصر انتهاكاتها لحقوق الإنسان في العراق على حد القتل المباشر، بل اشارت الوثائق العسكرية الأمريكية الخاصة بالحرب على العراق إلى أن مئات المدنيين العراقيين قتلوا على حواجز التفتيش التي اقامتها القوات الأمريكية في أعقاب الغزو، هذا إلى جانب عمليات الاعتقال التعسفية للعراقيين وأساليب التعذيب المميتة التي شملت استخدام الصعقات الكهربائية والمثاقب والحرق والإيهام بالغرق والحرمان من النوم والإذلال الجنسي ومهاجمة السجناء وهم مقيدون بواسطة الكلاب حتى انه كانت هناك فرق خاصة مدربة للقتل والتعذيب في المعتقلات العراقية.²¹ ولم تخف وزارة الدفاع الأمريكية ذلك بل عملت على إثباته بنشر 198 صورة تظهر التعذيب الوحشي في فبراير 2016 في حين لم ترد نشر مئات الصور الأخرى.²²

¹⁷ "عطا الذي في براغ" .. كيف صنعت أذوية الصلة بين صدام حسين والقاعدة؟، الجزيرة، مارس 2023. <https://tinyurl.com/3d3putpp>
¹⁸ 9/11 and Iraq: The making of a tragedy, brookings, sep 2021. <https://tinyurl.com/mrdyx6hv>

¹⁹ حرب العراق 2003.. انتهاك القانون الدولي بسبب حجج كاذبة!، DW، مارس 2023. <https://tinyurl.com/y2jtc54p>
²⁰ Iraq War points to Washington's worst violation of human rights, chinadaily, March 2023. <https://tinyurl.com/4d64v7u6>

²¹ "القوات الأمريكية تجاهلت انتهاكات حقوق الإنسان في سجون الحكومة العراقية"، بي بي سي نيوز، أكتوبر 2010. <https://tinyurl.com/bdhjhrac>
²² تعذيب وإذلال وانتهاكات مروعة.. 5 أعوام على نشر مزيد من فضائح سجن أبو غريب بالعراق، الجزيرة، فبراير 2021. <https://tinyurl.com/2p8cctrb>

3. الانتهاكات الأمريكية في اليمن

في اليمن، وعلى عكس حالة العراق، لعبت الولايات المتحدة في هذه الحالة سياسة المنقذ الخادع، فعلى الرغم من عدم استخدام أمريكا لسياسة التدخل المباشر في البداية، إلا أنها من خطت لهذه الحرب باحترافية شديدة وعملت على التحكم ووضع سياسات اليمن بين يديها من بعيد دون أن تظهر في المشهد السياسي. ولم يكن هذا المشهد خفياً على العالم حتى قبل فضح الوثائق السرية المسربة ليس فقط لتورط الولايات المتحدة في حروب صعدة بل لقيادتها لها لما كشفت عنه حول المشاركة العسكرية المباشرة للولايات المتحدة في الحرب²³ وكذلك طائرات الاستطلاع والرصد الأمريكية لمدينة صعدة ما قبل وخلال الحروب.²⁴ فصدور قرار الحرب كان متخذ من الولايات المتحدة ذاتها عقب الاجتماع التحضيري الذي جمع بين الرئيس اليمني الأسبق على عبدالله صالح والرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش خلال مشاركة اليمن في قمة الثمان في جورجيا قبل ميعاد الحرب بستة أيام فقط.²⁵ ويأتي هذا التخطيط الأمريكي ضمن سياسة الحرب على الإرهاب بعد حادث تفجير المدمرة الأمريكية يو إس إس كول في أكتوبر 2000، والذي أسفر عن مقتل 17 بحاراً أمريكياً وإصابة ما يقرب من 40 آخرين من أفراد الطاقم. وهو ما نسبته الولايات المتحدة لتنظيم القاعدة وفقاً لتحقيقات 100 عميل من قسم مكافحة الإرهاب ومختبر مكتب التحقيقات الفيدرالي ومكاتب ميدانية مختلفة تم إرسالهم لليمن.²⁶

وسرعان ما بدأت الرعاية الأمريكية للحرب تظهر إلى العلن سواء باستقبال صنعاء للقيادات والجنرالات الأمريكيين وموظفي الكونجرس أو من خلال تصريحات القيادات المتتالية التي تؤكد الدعم الأمريكي الكامل للسلطة في صنعاء وصولاً إلى الوثائق المسربة التي تكشف الدعم العسكري واللوجستي الذي قدمته الولايات المتحدة للحكومة اليمنية والتي من أوصحها إرسال سرية من "مكافحة الإرهاب" التي دربتها أمريكا إلى صعدة مع طائرات هيل لتنفيذ أي مهمة طارئة.²⁷

4. السودان ضمن القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب

لا يمكننا أن نقصر انتهاكات الولايات المتحدة لحقوق الإنسان في السودان فيما بعد هجمات سبتمبر، فالعقوبات التي فرضتها واشنطن على السودان بدعوى اتهامها برعاية للإرهاب تعود لعام 1988، وهو الأمر الذي اشتهد حينما أدرجتها ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب عام 1993.

23 شاهد بالوثائق : الدور الأمريكي المباشر في الحرب على المشروع القرآني + (تفاصيل)، إب نيوز، فبراير 2023. <https://tinyurl.com/yc7mfpk5>

24 وثائق سرية تكشف قيادة أمريكا الحروب على صعدة " السلسلة الثانية"، وكالة الصحافة اليمنية، فبراير 2022. <https://tinyurl.com/mt3kkrh9>

25 الحرب على الشهيد القائد أمريكية بامتياز.. وهذه حقائقها وتفصيلها، الثورة، فبراير 2023. <https://tinyurl.com/muukrkd>

26 USS Cole Bombing, Fbi, <https://tinyurl.com/y2x5z4zz>

27 أمريكا ودورها المباشر في الحرب على المشروع القرآني، سبأ، فبراير 2023. <https://tinyurl.com/a7vs8t6w>

وعلى الرغم من اتفاق التعاون في محاربة الإرهاب بين واشنطن والخرطوم عام 2001²⁸، إلا أن العقوبات الأمريكية استمرت بدعوى انتهاك السودان لحقوق الإنسان لما يقرب من ثلاثة عقود حتى تم شطب السودان من قائمة الدول الراحية للإرهاب في ديسمبر 2020 بعدما وافقت الخرطوم على دفع تعويضات بقيمة 335 مليون دولار عن هجمات القاعدة على سفارتي واشنطن في كينيا وتنزانيا عام 1998.²⁹ وإن كان العزم على اتخاذ هذا القرار عائد إلى قطع السودان علاقتها مع إيران عدو الولايات المتحدة.³⁰ فقطعاً كل ما تدعيه الولايات المتحدة من رعايتها لحقوق الإنسان وحررها على الإرهاب يذوب ويختفي عند حد مصالحها. فالعقوبات الاقتصادية والتجارية التي فرضتها على السودان لما يقرب من ثلاثة عقود دون أن يرف لها جفن عن أوضاع المدنيين الأبرياء والأطفال هناك تسببت في أزمة تضخم جعلت المواطنين يعانون من بطالة أوصلت معظم الأسر إلى الوقوع تحت مستوى خط الفقر، فضلاً عن إصدارها قراراً عام 2006 بالحجز على أموال 133 شركة وشخصية سودانية في نفس العام.³¹ ودوناً عن ذلك فهي انتهكت حق المواطن السوداني في الوصول إلى المعلومات بسبب فرضها لشبه عزلة على المواطنين السودانيين عن العالم عبر عقوباتها المتعلقة بالتبادل التعليمي والتي تسببت في تحجيم وصول المعلومات وإغلاقها للعديد من المواقع الإلكترونية، الأمر الذي قضى على حق جيل كامل في التعلم وتسبب في هجرة العديد من الأكاديميين حتى يستطيعوا مواكبة نظرائهم في الخارج.³² ولا يمكن أن نغفل عن تسبب الولايات المتحدة في معاناة السودان من انهيار الصناعية الدوائية وتفشي الأمراض بعد ضربها لأكبر مصنع للأدوية في السودان عام 1998م "مصنع شفاء" الذي يقدم أكثر من خمسين بالمائة من احتياجات سوق الدواء السوداني، بإدعاء إنتاجه للكيميائيات وارتباطه بتنظيم القاعدة³³ الأمر الذي أثبت فيما بعد بأنه ليس سوى مسلسل آخر تدرجه الولايات المتحدة ضمن المعلومات المضللة التي دائماً ما تصيب المخابرات في واشنطن.³⁴

28 تعرف على تاريخ العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان منذ 1988، البوابة نيوز، أكتوبر 2017. <https://tinyurl.com/yhxasrfa>
29 حقائق-رفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول الراحية للإرهاب، Reuters، ديسمبر 2020. <https://tinyurl.com/u8jv3uaj>
30 بالصورة.. قصة العقوبات الأمريكية على السودان في 20 عاماً، اليوم السابع، أكتوبر 2017. <https://tinyurl.com/yja69a6s>
31 تسلسل زمني للعقوبات الأمريكية على السودان، بي بي سي نيوز عربي، يوليو 2017. <https://tinyurl.com/ycywhezx>
32 العقوبات الأمريكية تعيق التعليم العالي في السودان، الفجار للإعلام، يوليو 2016. <https://tinyurl.com/48n6ecb7>
33 ورطة أمريكية في السودان: بقلم- فايز سارة، البيان، سبتمبر 1998. <https://tinyurl.com/3xf4nfhs>
34 مالك مصنع الشفاء يقاضي الحكومة الأمريكية، صلاح إدريس يطالب بتعويض قدره 50 مليون دولار، البيان، يوليو 2000. <https://tinyurl.com/yc65fvfa>

ثالثاً: التداعيات الغير مباشرة

لم تكن آثار هجمات سبتمبر ممثلة في التغييرات العالمية المباشرة المذكورة سابقاً، وإنما تبعاتها وعواقبها كانت لما هو أبعد من ذلك. فتورط الولايات المتحدة في زراعة جذور التطرف والإرهاب لم يقتصر فقط على دعم المجاهدين الأفغان في الثمانينات كما ذكرنا سابقاً، وإن كنا بذلك نستطيع إثبات التورط الأمريكي في خلق ظاهرة الإرهاب التي تدعي الحرب عليها. إلا أننا ومن جهة أخرى نستطيع أيضاً الربط بين الاحتلال الأمريكي للعراق 2001 وبين التواجد الواسع لتنظيم داعش الإرهابي بالدولة.

فالولايات المتحدة عندما دخلت العراق قضت على أحد أقوى جيوش المنطقة العربية وأحد أقوى 50 جيشاً من مجموع 138 دولة في العالم³⁵، بإصدار قرارها في مايو 2005 الذي أمر بحل الجيش العراقي وتسريح جنوده وضباطه، بزعم أن القوات الأميركية في العراق بصدد إعادة بناء جيش وشرطة وقوات أمن جديدة لا يمت أفرادها بصلة إلى النظام السابق، وهي النتيجة التي لم تصل لها الولايات المتحدة³⁶ حتى خروجها من العراق عام 2011 بعدما كبدها الحرب خسائر فادحة اقتصادياً وعسكرياً.³⁷ والواقع كان أبشع من مجرد حماية الأمن القومي للدولة، بل الأفدح من هذا جاء بوصول هؤلاء العسكريين لحالة من الفقر والجوع تجبرهم على انحراف ميولهم والخروج عن عقيدتهم نحو الانخراط في الجرائم المنظمة³⁸، فضلاً عن الفراغ العسكري الذي أفسح المجال لاختراق خلايا التنظيم الإرهابي "داعش" لنحو ثلث مساحة العراق والسيطرة على الموصل بكتيبة عددها 350 عنصراً فقط.³⁹

وهكذا يمكننا إنساب جرائم تنظيم داعش الإرهابي في العراق بشكل خاص والتي مازالت مستمرة حتى هذه اللحظة، وترعرعه في المنطقة العربية بشكل عام إلى أيادي الولايات المتحدة السافرة في انتهاكات حقوق الإنسان وعدم التزامها بنص واحد من نصوص القانون الدولي الإنساني.

خطابات الكراهية ضد العرب والمنحدرين من أصول عربية

لم تشمل انتهاكات حقوق المواطن العربي بعد الهجمات على حدود المنطقة العربية فقط، بل عانى العرب المقيمين في الولايات المتحدة وخاصة المسلمين منهم من أبشع أنواع العنصرية والتمييز من الجهتين الحكومة والشعب الأمريكي.

35 "التجنيد الإلزامي" في العراق يفتح باب الجدل حول أهدافه، انديبننت، سبتمبر 2021. <https://tinyurl.com/3er2tp4b>

36 إعادة بناء الجيش والشرطة العراقية قصة تطول فصولها، الجزيرة، أبريل 2005. <https://tinyurl.com/4yyrsyt3>

37 الإنسحاب الأمريكي من العراق: هزيمة استراتيجية ونهاية لهيمنة قوة عظمى؟، SWI، ديسمبر 2011. <https://tinyurl.com/3awbu4zm>

38 زكي جميل حافظ، مذكرات شاهد على .. ثلاثة عهود من حكم العراق، دار الكتاب الثقافي، 2009. <https://tinyurl.com/mr4ba6nm>

39 كيف احتل داعش الموصل.. وثائق للرجل الثاني بالتنظيم تجيب، العربية، مايو 2020. <https://tinyurl.com/3we4b8ba>

• انتهاكات الحكومة الأمريكية:

شهدت الأشهر الـ 12 الأولى بعد الهجمات صدور 20 سياسة ومبادرة، استهدفت ما يقرب 15 منها العرب والمسلمين بشكل واضح. كان أولها عمليات الاستجواب التي اعتبرها البعض ليست أكثر من مجرد وسيلة للسلطات الفيدرالية لتجميع قاعدة بيانات عن الشباب العرب⁴⁰. حيث أقرت وزارة العدل في نوفمبر 2001 أنه سيتم التحقيق مع 5000 شخص من الدول العربية والإسلامية المقيمين في الولايات المتحدة بتأشيرات غير المهاجرين، وفي خلال 7 أشهر فقط طُلب من جميع الرجال من بعض الدول العربية والإسلامية تقديم تقرير إلى الحكومة للتسجيل وأخذ بصمات أصابعهم، فضلاً عن الرقابة الشديدة المفروضة على المجموعات الطلابية المسلمة وجميع الجهات المملوكة لمسلمين⁴¹ بعدما سمح قانون الوطنية الأمريكية الذي تم تمريره بعد ستة أسابيع من الهجمات بإجراءات تفتيشية ورقابية صارمة سمحت بأن يتم تفتيش منزلاً ما دون إبلاغ صاحبه⁴². كما سمحت الإدارة الأمريكية بتوغل الأجهزة الأمنية الأمريكية لسنوات في التنصت، وتتبع الكثير من مواطنيها بهدف استهداف المسلمين منهم⁴³.

• على مستوى الممارسات الشعبية

شهدت الفترة من 2000 إلى 2009 على ارتفاع شديد في نسب جرائم الكراهية ضد العرب والمسلمين وصل إلى نسبة 500%⁴⁴. والتي تراوحت بين الاعتداء البسيط والضرب إلى الحرق العمد والاعتداء المشدد وصولاً إلى جرائم قتل. فقد تم تسجيل وقوع 520 حادثة عنف موجهة ضد الأمريكيين العرب⁴⁵. وكذلك أصبح المسلمون الأمريكيين محل إهانة سواء بالنظرات أو بالسب طوال الوقت فضلاً عن معاشيتهم لشعور الخوف الدائم من العنف والجرائم التي توالى على الكثير منهم⁴⁶. هذا إلى جانب معاشيتهم لكافة أشكال الكراهية في كافة الجوانب الحياتية سواء بإنهاء خدمتهم في أماكن العمل أو مضايقاتهم من قبل المعلمين والطلاب في المدارس أو طردهم ومنع صعودهم للطائرات وفي هذه الحالة تم تسجيل 27 حالة طرد للعرب على أساس فقط أن الركاب أو أفراد الطاقم لا يحبون مظهرهم⁴⁷. ولا يمكننا أن نؤكد أن هذه العداوة اقتصر على فترة ما بعد الهجمات فقط، بل نستطيع التأكيد باستمرارها بفضل الاستطلاعات الحديثة التي كشف واحدة منها تم إجراءه بعد 20 عاماً

40 JUSTICE PLANS TO INTERVIEW 5,000 MEN, MOSTLY ARABS, orlandosentinel, Nov 2001. <https://tinyurl.com/5dx7s3xy>

41 How 9/11 Changed Arab and Muslim Americans, infobae, Sep 2021. <https://tinyurl.com/y54fk88b>

42 5 إجراءات اتخذتها أمريكا بعد أحداث 11 سبتمبر.. شنت حرباً عالمية على الإرهاب.. أحدثت تحولاً هائلاً في إجراءات السفر الجوي.. زادت من العنف ضد المسلمين.. شددت رقابة

الـFBI.. غيرت نسيج الحياة الأمريكية رغم تراجع الهجمات، اليوم السابع، سبتمبر 2021. <https://tinyurl.com/5xzswwb>

43 ذكرى هجمات سبتمبر: هل فشلت أمريكا في الحرب على الإرهاب؟، بي بي سي عربي، سبتمبر 2021. <http://tinyurl.com/ye29mutp>

44 What It Meant To Be Muslim In America After 9/11, Npr, Sep 2023. <https://tinyurl.com/2p9rt548>

45 The Condition of Arab Americans Post 9/11, ADC, <http://tinyurl.com/2r8bmadb>

46 9 devastating, revealing stories of being Muslim in post-9/11 America, VOX, Sep 2016. <https://tinyurl.com/bdectwx3>

47 تنشر لأول مرة.. صور صادمة لأساليب التعذيب في سجن غوانتانامو، RT ONLINE، مايو 2023. <http://tinyurl.com/44kw4xtc>

من هجمات 11 سبتمبر 2001 بأن المشاعر المعادية للإسلام لا تزال عاملاً مهماً، فنسب جرائم الكراهية المعادية للمسلمين تأتي ثانية بعد حوادث العداة للسامية وفقاً لإحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالي. كما أثبت استطلاع آخر أن 62% من الجمهوريين لن يصوتوا أبداً لمرشح مسلم للرئاسة. الأمر العائد لربط الجمهوريون المسلمين والإسلام بالعنف بشكل متزايد، ففي عام 2002 قال 32% من الجمهوريين و23% من الديمقراطيين إن الإسلام أكثر ميلاً من الديانات الأخرى إلى تشجيع العنف بين المؤمنين به.⁴⁸

ولم تكن فكرة معاداة الإسلام وممارسة العنف ضد المسلمين وليدة اللحظة، بل مرتبة ومخططة من قبل الهجمات وتنتظر الوقت الملائم لتفجيرها فقط. والدليل القاطع في ذلك هو تصريح "ادوارد ديجريجان" مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى "الولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة الباقية والتي تبحث عن إيديولوجية لمحاربتها يجب إن تتجه نحو قيادة حملة صليبية ضد الإسلام"، وهو التعبير نفسه الذي استخدمه بوش الابن في بداية الحملة الأمريكية الجديدة على العالم الإسلامي.⁴⁹ فضلاً عن أن عام 2000، أي ما قبل الهجمات بعام كامل، تم تسجيل 12 هجوماً ضد المسلمين تم الإبلاغ عنها للإف بي أي.

وهو الرقم الذي تضاعف بشكل كبير عام 2001، حتى وصل العدد إلى 93، وأظهرت إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالية أن هناك 91 اعتداءً شديداً الخطورة أو بسيطا بدافع التحيز ضد المسلمين في عام 2015، وفي عام 2016 تجاوز هذا الرقم ما حدث في عام 2001، ووصل إلى

50.127

⁴⁸ في ذكراها الـ20.. كيف أثرت أحداث 11 سبتمبر على مسلمي أميركا؟، الجزيرة، سبتمبر 2021. <https://tinyurl.com/bdhr6cpf>

⁴⁹ الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر)، العراقية، 2010. <http://tinyurl.com/2sk8xv8j>

⁵⁰ إجراءات اتخذتها أميركا بعد أحداث 11 سبتمبر.. شنت حرباً عالمية على الإرهاب.. أحدثت تحولاً هائلاً في إجراءات السفر الجوي.. زادت من العنف ضد المسلمين.. شددت رقابة

FBI.. غيرت نسيج الحياة الأمريكية رغم تراجع الهجمات، اليوم السابع، سبتمبر 2021. <http://tinyurl.com/43h29dff>

دائماً ما يشهد تاريخ السياسة العالمية على سيناريوهات الولايات المتحدة المتكررة التي دائماً ما تنسبها لأكذوبة قيادتها لحماية حقوق الإنسان في العالم. وإنما الجديد فيما بعد هجمات 11 سبتمبر هو اعتبار الحرب الوقائية التي تنتهجها الولايات المتحدة بحجة حمايتها من الإرهاب بمرور الوقت كحرب شرعية وحق مكتسب لها. فأصبح باستطاعة جهاز الاستخبارات الأمريكي الوقوع في خطأ المعلومات المغلوطة والتي يترتب عليها كوارث ويروح ضحيتها الملايين دون محاسبة أو مسألة من المجتمع الدولي، وكذلك أصبح للولايات المتحدة القرارات الأولى التي تفوق قرارات مجلس الأمن والتي تتيح لها حرية التصرف وفقاً لاستراتيجيتها الفردية وكل ذلك أيضاً دون حساب.

هذه السياسة جعلت سيناريوهات عدة تذهب إلى فكرة خدعة الولايات المتحدة الأمريكية لنا بمثل هذه الأحداث حتى تكون ذريعتها في تبرير سياساتها الخارجية المقبلة خاصة تجاه العراق وأفغانستان⁵¹، حيث تم إثبات أن القيام بمثل هذه العملية بالحسابات العملية والعلمية الدقيقة يحتاج إلى إمكانيات لا تتوفر إلا لدى الولايات المتحدة الأمريكية ولا يمكن أن تقوم بتلك العملية منظمة أو جهة أو مجموعة متمردين، فضلاً عن عدم قدرة أي تنظيم على اختراق أمن الولايات المتحدة ووضعها تحت السيطرة بهذه الطريقة. وعلى الرغم من الاختلافات حول حقيقة هذه السيناريوهات والتي تميل نحو الصحة والمنطقية بشكل كبير، إلا أنه لم يجرؤ أحد على إنكار أن الولايات المتحدة استغلت هذه الحادثة ووظفتها لخدمة مصالحها في الدول الأخرى، وأن كل ما أدعته على الدول في إطار تنفيذها لاستراتيجياتها ما هي سوى افتراءات تخدم تبرير سياساتها في السيطرة على العالم وانتهاكاتها لحقوق الإنسان.⁵²

⁵¹ 11 سبتمبر... 5 كتب وروايات تناولت أحداث برجى التجارة العالمية في نيويورك، اليوم السابع، سبتمبر 2022. <http://tinyurl.com/4ncbw69u>
⁵² 11 سبتمبر... الخديعة الكبرى التي سوقتها أمريكا للسيطرة على العالم، سبتونيك، سبتمبر 2019. <http://tinyurl.com/389292na>